ما الذي يحدث بين الأدباء؟ ما الذي يجري في المربد؟

ننشر هنا بياناً صادراً من الهيئة التحضيرية للاتحاد العام للادباء والكتاب العراقيين، ورسالة رئيس الهيئة التحضيرية للاتحاد المذكور السيد حميد المختار الى ادباء البصرة. البيان يعلن مقاطعة الهيئة التحضيرية للمربد، أما الرسالة فتوضح لادباء البصرة موقف السيد حميد المختار من الدعوات الانفصالية التي تبناها السيد حاتم العقيلي في بيان اللجنة التحضيرية لمهرجان المربد

والرسالة بعد هذا تقول إن الاتحاد لا يقف ضد المربد ويتمنى للمهرجان النجاح. ثمة هنا التباس، فهناك في الأصل، مقاطعة للمربد، لكن ثمة ايضاً تمنيات بنجاحه - ما بين البيان المسمى (بيان اسفين المربد) والرسالة - التي تتميز بالطابع الشخصي - ثمة اختلاف في الموقف النهائي.

لكن ليس هذا هو المهم، فنحن لا نعرف بعد ميزات البيانات العامة القاطعة والرسائل المطمئنة، لعل الأخيرة تحاول رأب الصدع. المهم حقاً ما هو موضوعي، اي المشكلة التي اثارتها الدعوات التي وجهت إلى الادباء لحضور مهرجان المربد، واللغة المتعالية التي جاءت فيها، وروح الانفصال ايضاً. ولا نخشى القول إن هذه الدعوات مكيفة بروح انعدام اللياقة. الا يثير الاستغراب أن تصلك دعوة تعرف فيها أنك مدعو لأنك على خلق، فتعرف بالمقابل أن اللامدعوين ليسوا على خلق. من الذي وضع نفسه فوق الجميع، وفصل بين المبدعين، وقسمهم إلى قسمين، على أساس اخلاقي؟ من الذي اعطاه هذا الحق؟ أية سلطة؟

إذن وحدهم الذين هم على خلق دعوا إلى مهرجان المربد، ولقد كنا مدعوين مما يعني إننا على خلق. اليست هي طريقة سيئة للعب بوجداننا الاخلاقي. هل كان يراد أن نرضى عن انفسنا من صاحب هذا التقييم التقسيمي لانه وضعنا في خانة الاخلاقيين، وأكثر من هذا، منحنا التزكية، ولعله اراد ضمناً أن نتواطأ معه؟

ننشر هنا ايضاً تصريحاً للشاعر كاظم الحجاج ارسله الينا مراسلنا في البصرة يقول فيه أن ما حدث لا يمثل أدباء البصرة ولا مثقفيها كما إنه لا يمثل رأي اللجنة التحضيرية للمهرجان اطلاقاً.

نعد هذا التصريح اعتذاراً من البصرة التي نعرفها جيداً.. البصرة الكريمة ذات التهذيب والمحبة والتي لا تضع علامات فارقة على ضيوفها تحت اي اسم.

ازاء ذلك ندعو الادباء جميعاً إلى تدبر أمورهم جيداً في هذا الظرف الذي دفع بهم إلى العزلة عن بعضهم البعض وقوى المشاعر المحلية التي هي جزء من التفكير العشائري الانعزالي. نود أن نذكرهم أن المواقف الانعزالية والسرعة المجنونة في اتخاذ المواقف من دون تحليل واعمال العقل والفكر تصب في النهاية لمصلحة ثقافة قوى ما قبل الدولة التي لن تعترف بالمثقفين المتنورين بأية ميزة واستقلال، وانها - وهي نتاج عشرات السنين من انعدام الديمقراطية والتسلط الفاشي - لا تفكر إلا بمنظار الهيمنة والتسلط والعزلة.

الأخوة أدباء البصرة المحترمون
الموضوع / بيان موقف

نهديكم اطيب التحيات

في ظل ظروف حرجة كالتي يمر بها وطننا، الذي لا نملك أعز منه، نضطر إلى اتخاذ موقف لم نكن نتمنى أن يجبرنا أمر على اتخاذه، لذا نرجو ألا تفهموا موقفنا بمقاطعة المهرجان فهماً يسيء إلى العلاقة الأخوية الصميمة الجوهرية بيننا، وانما هناك الكثير من الأمور التي حدثت وفهمت من طروحات الأخ حاتم العقيلي، ولا ندري هل أنتم متفقون معه في طروحاته أم لا؟ وإن كنا على يقين من أنكم لستم مع الطروحات الداعية إلى الانفصال عن تشكيلة الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين بمركزه العام، الذي لا يعني بأية حسابات ولاية سلطوية على أحد، ولكنه رمز لوحدة ثقافية وإن احتكم إلى صيغة نقابية لها محدداتها القانونية.

لقد تبنى الأخ حاتم العقيلي في بيان اللجنة التحضيرية لمهرجان المربد - وما قبله - خطاباً انفصالياً خالصاً وهي سابقة خطيرة جداً، إضافة إلى الخطأ في طريقة الدعوة التي ربطها بالأخلاق فصادر الكثير من الادباء الذين كانوا امصادرين من نظام صدام النهار، مما أثار استياء معظم الأدباء في الوسط الثقافي في بغداد والمحافظات حتى الشمالية منها، فقد وردتنا رسالة من الشاعر شيركو بيكه كه س يعتب فيها علينا (وعلى حميد المختار بالأخص) بسبب صيغة الدعوة التي شملته وتناست أدباء مهمين من السليمانية وأربيل ودهوك ويعترض على إدراج أسماء أدباء كرد غير مؤثرين في المشهد الثقافي الكردي لذا اعتذر عن المجيء لوحده والمشاركة في المهرجان الذي كان لا بد أن يخاطب فيه اتحاد الكرد أو المؤسسات الثقافية هناك، والأمر نفسه من العتب الشديد واجهناه من اتحاد الأدباء الكلدو آشوريين العضو في الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين فضلاً عن اعتراضات وسخط الأدباء الذين شعروا بالإهانة وطالبونا باتخاذ موقف.. وهذا لا يعني بأية حال وقوفنا ضد المربد، بل لقد سعينا ونسعى لتذليل أية صعوبة تعترضه هنا، ولكنه الشعور بالمسؤولية الذي لا نظن أنكم تلوموننا فيه. نتمنى للمهرجان النجاح ولكم دوام العطاء والابداع والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حميد المختار
رئيس الهيئة التحضيرية
للاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين

بيان
اسفين المربد!!

في الوقت الذي تستيقظ فيه بلادنا من زمن الخراب والحروب، وفي الوقت الذي يفترض أن يهب فيه المثقف العراقي لنجدة تاريخه الحضاري وتضميد الجراح التي خلفها الطغيان في روح بلاد الرافدين، يفاجئنا ظهور حالات لا تناسب مستوى الوعي الذي نرجو بروزه رائدا لحركة المجتمع الساعي إلى الخروج من أطر القمع والتهميش نحو آفاق الحرية والإبداع الناصع. ومنها صدور بيان اللجنة التحضيرية لمهرجان المربد في فرع اتحادنا في البصرة الذي كنا نتمنى أن يتصف بالحكمة والاتزان في تعامله مع المبدعين. وهم أكثر شرائح المجتمع العراقي حساسية ورهافة. إذ انطوى البيان على الكثير من المغالطات التي تنم عن عدم احترام الآخر، انطلاقاً من حالة تعال زائفة لا تليق بالمبدعين البصريين الحقيقيين الذين لا نشك لحظة واحدة بسموهم عن تصرف غير مسؤول كهذا، ففي حين يصدر البيان بشعار (من أجل ثقافة عراقية متعددة الأطياف والرؤى) يتجه المتن من مستهله إلى تكريس الانفصال عن تلك الثقافة بسياقاته (المدنية - التأسيسية)، ويمعن في (تأكيد حراجة المشهد الذي يعيشه المثقف العراقي) كما أورد البيان عاداً إقامة المهرجان دليلاً على حراجة هذا المشهد في الصميم، وهي حقيقة ما دام القائم عليه ينصب نفسه قاضياً اخلاقياً يصنف المبدعين في خانات داخل الاخلاق أو خارجها، ويضع - بتعبير جارح - ضوابط اخلاقية (لأغراض الدعوة إلى المربد)، مدعياً الدقة المتناهية في الرؤية والقراءة الفاحصة.. الخ.

إن رئيس الفرع في البصرة حاول منذ تشكيل الهيأة المؤقتة هناك، تكريس روح الانفصال تحت ذرائع متهافتة، كرفض مركزية المركز وهامشية الفروع (كما يزعم)، في حين يؤسس لنفسه مركزاً أريد أن يلحق به فروعاً وهوامش، استجابة للرغبة البريطانية في خلق فدرالية جنوبية تابعة (للتاج البريطاني) ومحققة لأحلام حاكم البصرة الجديد وائل عبد اللطيف الذي يستخدم سلطاته (العليا) للنفاذ عبر القوانين والأنظمة خارقاً إياها بطريقة (غاية في الشرعية!) لا سيما أنه الشخص الوحيد في العالم الديمقراطي الذي يجمع بين السلطتين التشريعية والتنفيذية بيد واحدة (عضو مجلس حكم... ومحافظ!!)، وهذا ما يرفضه الادباء خاصة والعراقيون عامة مهما كانت الضغوط ومن اي احتلال جاءت.

وكنا نأمل من وزارة الثقافة أن تدعم كل التوجهات التي تريد للعراق الوحدة والأمن والحرية، وفي هذا المجال كنا قد عرضنا على الوزارة التعاون معنا في تخصيص منحة سنوية للاتحاد العام في بغداد وفروعه في المحافظات لاعادة تأهيل المقرات ودعم الانشطة الثقافية، لكننا تلقينا اعتذاراً مهذباً من وزارة الثقافة. بناء على رفض غير مهذب من وزير المالية الذي لا يحترم الثقافة ولا يشعر باهميتها، إذ سخر من طلبنا تخصيص رواتب للادباء قائلاً: (هل ينبغي إعطاء رواتب لعبد الرزاق عبد الواحد وجماعته، الذين كان صدام يطبع العملة ويوزعها عليهم، نحن لا نطبع العملة ولن نعطي رواتب!!)

إننا نعتقد إن مهرجان المربد هو (كلمة حق يراد بها باطل) لتكريس انفصال البصرة كفدرالية جنوبية تستدرج العمارة والناصرية والسماوة (والكوت إن أمكن) للالتحاق بها، وقد جاء الدعم الذي قدمته وزارة الثقافة من دون قصد، ومقداره (5000 دولار) عاملاً يساعد على هذا التكريس ما لم ينتبه إلى خطورته، وما لم يتم اجتراح سياقات حقيقية وعلى وفق ضوابط صحيحة لدعم المشاريع الثقافية بما لا يتنافى وروح الحكمة والنظرة الستراتيجية إلى مستقبل البلاد وثقافتها.

وانطلاقاً من الوطنية الحقة، ندعو مبدعي العراق عامة والبصرة خاصة إلى الوقوف ضد التوجهات التي تحقق مصالح شخصية على حساب قضايا الوطن الكبرى مهما كانت المغريات التي لا ينبغي لها أن تنال من عشقنا لعراقنا الواحد العزيز، ونعلن مقاطعتنا للمربد امتثالاً لضميرنا العراقي الوطني الذي يرفض محاولات التمزيق المقنعة بقناع الابداع والتعددية في الرؤى، وندعو المبدعين إلى مقاطعته والحفاظ على وحدة الثقافة العراقية في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخنا المعاصر.

الهيئة التحضيرية
للاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين

الشاعر كاظم الحجاج:
تصريح رئيس اتحاد الأدباء في البصرة
لا يمثل أدباء البصرة ولا اللجنة التحضيرية

البصرة / قاسم علوان

في تصريح للشاعر كاظم الحجاج عضو اللجنة التحضيرية لمهرجان المربد الذي سيقام في البصرة لجريدة (المدى) حول البيان الصحفي الذي أصدره رئيس اتحاد أدباء البصرة برفقة دعوات المهرجان أثناء وجوده في بغداد والذي نشرته بعض الصحف، والذي قال فيه بما معناه (أن المدعوين للمهرجان فقط هم الأدباء الشرفاء وغيرهم لا)، والذي أثار غضب واستنكار الكثير من الأدباء العراقيين سواء في الداخل أو المقيمين في الخارج. قال الشاعر البصري كاظم الحجاج أن ذلك البيان لا يمثل أدباء البصرة ولا مثقفيها كما أنه لا يمثل رأي اللجنة التحضيرية للمهرجان أطلاقاً، وقد رفضه الجميع في البصرة وبشكل علني، لأنه رأي شخصي ومتعجل.

وجهة نظر

الكاتبة العربية والانكفاء على الذات

باسم عبد الحميد حمودي

تبدو مقدمة د. لطيفة الزيات عن المجموعة القصصية التي اشرفت على اصدارها في القاهرة بعنوان (كل ذلك الصوت الجميل) كمثل شرك يوقع الكاتبة العربية في بحر انوثة تصر عليها برغم إنها تشعر باضطهادها لها.

حاولت لطيفة الزيات في مختاراتها هذه التي جمعت فيها عدداً من قصص القاصات من بلدان عريقة أن تقدم تحليلاً تبرر فيه اختياراتها بالتأكيد على ان أدب المرأة العربية ليس أدباً منفصلاً عن الادب بعامة، وأن الاتهام القائل بان "الكاتبة العربية عادة ما تتحلق حول الانا مفصولة عن اطارها المجتمعي" يبدو اتهاماً جائراً، والزيات - ناقدة وقاصة - تقدم مختاراتها هذه لتأكيد الهم العام الذي تصوره الكاتبة في عموم البلدان العربية، وهو ليس هما واحداً بل يتفرع منه الكثير الكثير.

ويبدو أن جزءاً من تحديدات الزيات لطبيعة الكتابة النسائية في حقل القصة والرواية يتوفر على جانب من الدقة ولكنها دقة مشوبة بعاملين، الاول: موقف المجتمع المثقف ابتداء من الكتابة النسائية التي دخلت عالم الرجال بوجه عام على شكل مجاميع لا مفردات يحتفي بها مثلما فعلوا مع مي زيادة وباحثة البادية وعائشة التيمورية.. الخ، وموقف المرأة الكاتبة اساساً من مجتمعها الحالي، فهي تكتب تحت تأثير اجواء وضغوط وتابوات متعددة افرزتها الظروف الاجتماعية والسياسية ووعيها الفكري، وهي عبر كل هذه التأثيرات لا تستطيع الانفصال عن جسدها وما يحمله من اثار تاريخية للقمع المستمر عبر تاريخ الانسانية، لذا فهي تكتب لا دفاعاً عن "جسد" بل عن فكرة الدخول بقوة إلى عالم الرجل استناداً إلى حساسيتها المسبقة.. فكيف دخلت مختارات الزيات هذه إلى عالم الادب القصصي؟ في "ليلى والذئب" لاميلي نصر الله تأكيد على قدرة المرأة على الاغواء والتملص من القوة الغاشمة المرمزة وهو دور قديم للنساء عبر التاريخ وفي قصة "السلطانة" لاعتدال عثمان ذرى سردية عالية تتداخل فيها الصور المتقاطعة نوعاً لواقع قائم ودافع نسائي زائل، ويبدو ايقاع العصر الحديث فيها للمرأة العاملة - الصحفية هنا - اكثر مرارة وقسوة، وفي قصة "النشيد" لسلمى مطر يوسف صورة لانتقام امرأة (دهمة) من مستعبدها الازلي (الرجل) بطريقة فجة جنسياً، وفي قصة "الطائر الأزرق" لسهام بيومي توق شديد إلى الرجل المهاجر الذي ابتعد عن عشه وفي قصة عروسية النالوتي (تغيير) ترميز للرجل بالوطن تارة وبالحضن الدافئ تارة أخرى وفي "الشيخوخة" للزيات نفسها حذف واضح من وقت يأتي للمرأة تضيع فيه سلاحها الرئيس في مجتمع الشرق.

ونحن في كل هذه القصص لا نلمس - برغم التطورات الفنية الواضحة في السرد القصصي ومستويات الادار الجيدة - غير ذلك النشيد الازلي المجاور للرجل والذي يدور في عالمه (سلباً وإيجاباً) لا باعتبار الرجل جزءاً من مجتمع المرأة بل هو اساس المجتمع العيشي والمرأة جزءاً من عالمه للتحرك واستجابة لايقاعه هو وانك لتجد في قصة جنان الشيخ "صريف اقلام الملائكة" ما يؤكد ضياع المرأة بين الموت والاستلاب والخوف من عالم الرجل - السيد بعد أن فقدت الزوج - الحنان.

في الوقت نفسه نجحت قصص اخرى لقاصات أخريات في تجاوز محنة المرأة التاريخية مع الرجل وانصرفت لتناول موضوعات اكثر شمولاً مثل قصة (الوان) لليانة بدر التي تعايش محنة بيروت وقنابلها والوجع الفلسطيني، وقصة سلوى بكر الرمزية الغرائبية "كل ذلك الصوت الجميل الذي يأتي من داخلها" التي ركزت فيها على تطور المرأة الاجتماعي باسلوب رقيق دافئ وقصة هاديا سعيد (انا وهي) التي ركزت فيها على الجانب الاخر من مشكلات المرأة وهي مشكلاتها مع بنات جنسها.

إن هذه (الاستثناءات) القليلة التي اختارتها الدكتورة الزيات إلى جانب القصص الاخرى لا تعفينا من التأكيد على خضوع النص النسائي القصصي العربي - على وفق هذه المختارات وامثالها - إلى ذلك العالم الذي يتحكم برقاب والجساد ومصائر النصف الثاني وهو عالم الرجل وعدم استطاعة المثقفة العصرية التخلص من هيمنة المناخ العام الذي فرضه الرجل عبر العصور.

إن هذا (التخلص) لا يعني الثورة على عالم الرجل - وقد فعلت بعض القصص ذلك - ولكن التفكير بادبية الكتابة خارج النوع الجنسي وهذا معناه ببساطة شديدة أن تكون الكاتبة العربية كاتبة لقصة عامة لا يبدو اثر او وهم اثر التسلط التاريخية للرجل قائماً فيها.

نريد تجربة مثل "كوخ العم توم" واخرى مثل تجارب اجاثا كرستي - لا باعتبار بوليسيتها بل اجتماعيتها - وثالثة مثل تجارب فرجينيا وولف الاستثنائية في عالم القصة القصيرة فهل سنصل إلى ذلك.

ليست هذه التجارب الابداعية ذروة ما يمكن أن يقدم الآن في عالم يتغير ويتطور باستمرار ولكنه التوق الدائم إلى الوصول إلى الكمال، وهو كمال لا يتحقق إلا بتطور المجتمع وحركته السياسية والثقافية والتخلص من اعباء المشد التاريخي القديم ودخول المرأة إلى عالم الرجل دخولاً غير هياب ولا مستند إلى قبضة باب البيت القديم وغطاء الرأس ورموز الخوف والمرارة والاستحواذ والتسلط وتلك مسألة لا تتحقق بالاماني وحدها بل بتطور المجتمع ووعيه للتطور والتجديد وفهم قضية الحرية بمسؤولية عامة تصبح نسقاً وسياقاً ومناخاً عاماً يشمل الجنسين دون تمايز إلا بالقدر الفسيولوجي الناجم عن طبيعة المرأة والرجل.

قراءة في ديوان الشاعر هاشم شفيق
"غزل عربي" في زمن مر

مراجعة: زهير كاظم عبود

ترى هل يصنع الشاعر كلماته من تراب أوروك، ويجففها بشمس لارسا ثم يعمدها بمياه برتو وأدجنا (أسم دجلة والفرات كما ورد في الأساطير) ؟؟

من أين يأتي بالشكل والتفاصيل التي يملؤها اطار ومحتوى الكلمة ؟

ترى كيف يستطيع ان يلف بنا الشاعر يسرد كل هذه التفاصيل مروراً بشبعاد التي تستحم تحت رذاذ مياه بيخال (الالات في شمال العراق) ولن تتوقف الاعلى أبواب خمارة شعبية في الباب الشرقي حيث يسكر (يوسف عمر) حتى الثمالة يردد مقاماته البغدادية فيصفق له الجميع بانتشاء.

كيف يتمكن هاشم شفيق هذا العراقي الهوى والقلب أن يستلنا من محنة العراق يدلق على مسامعنا وهجاً من الجمر والكلمات الغارقة بالوجد والعطش الشبقي ويبقى يردد لنا كلمات كانت تنام في أحاسيسنا قبل أن يقتلعها الجلاد فتحن اليها ذاكرتنا وأرواحنا التي تيبس زمانها فصارت احوج ما تكون لكلمات هاشم شفيق.

التجربة الشعرية التي يسطرها الشاعر (هاشم شفيق) ليست بالتجربة العابرة أو التي تمرق علينا مرور السحاب ، فهو يغزل خيوط كلماته من نشيج روحه ، ويبحر معها في تلافيف القصيدة ، وقصائده جديرة بالاهتمام والتأمل ، أنه يوقظ فينا الأحاسيس الغافية والسبات الذي غلف الروح.

مضى دهر علينا ونحن ندور في فلك الكلمات المتيبسة العروق والعبارات التي يطغى عليها الموت والاغتيال والغربة والحزن والمعارضة والزمن الأغبر والشعارات السياسية والأحزاب والنصر والهزائم وقبور لم نتعرف على من فيها وموتى لم نتعرف على قبورهم.

فديوان الشعر (غزل عربي) الصادر عن دار رياض الريس - لندن 2001 يمكن أن يشكل التفاته لما نسيناه في مجامر وجع الروح الذي يلفنا ، لكنه الغزل الذي يكمن في الروح وقد استفزه هاشم شفيق ليجيش ويطفو بل ويطغى على كل كلمات القهر والظلم والحرب ، فيحولنا نحو جرف خرير الجسد المفعم بالشهوة والعطر والالتواء وتفاصيل الجمال التي كادت تشح من قواميس لغتنا.

(تعال اقترب
بلني
ببليل البياض
ثم أنحدر
تحت هذي الرياض
أنتهل جسدي مثلما تشتهي...)

ويقول له بعد أن فز من غفوة النائمين العديد من الناس : ولكنك تفعل المستحيل فأحلامنا مؤجلة وعواطفنا مؤجلة وأحاسيسنا مؤجلة !! غير أن هاشم شفيق يومي بالرفض لكل هذا ويقول أنها راقدة في لبنا وفي قاعنا وتحت جفوننا وغافية تحت ضمائرنا ووسط ارواحنا ،أنا لم أخترعها فقط ناديت على الكلمات فتقاطرت قصائد الغزل العربي دافئة مثل دفء الغزلان والأرانب والقطط فسبحت بها وغمرني عطرها وغفوت في فروها ،وأنتم مدعوون لشمها والتنعم بعطورها وتلمسها فنحن لانلغي الأحاسيس ولا نؤجل الحياة رغم كل محنتنا.

(حنيت يدي
ورسمت عليها
عينا بالحناء
وحنيت الشعر
وزندي،
حنيت القدمين
تلونت برائحة نافذة،
ودلقت الحناء
على خشب المنزل
وستائره
فاصطبغت بالحناء شراشف....)

ويبحر مثل ربان قارب مقتدر فوق بحر من اللوج السماوي والغيم الغافي فوق نهود الكون ،قصائد ممتلئة بالشبق والجرأة التي يستحيل أن تخبئها الكلمات ويستحي منها الشعر ، غير أن الشاعر مهووس بالصدق لا يستطيع أن يكتم أنفاسها فيقولها في هذا الزمن المليء بالمرارة والعلقم ، يقولها كما هي دون تورية أو تحوير يحرص على عريها وشبقها.

(يهتز الليلة
في لحظة الاحتراق
احتراق الزفير
والشهيق)

فهاشم شفيق يبدأ كلمات ديوانه بكلام الفيلسوف أبن عربي من أن المكان الذي لايؤنث لا يعول عليه ، وعلى مدى زمن مليء بالغزل والمجون تتداخل تفاصيله بين هبوط وصعود وبين زفير وزفير ونفثات تتوزع بين ثمان وثمانين قصيدة احتواها الديوان فكان تجربة في الولوج الى عوالمنا المؤجلة يستفز فيها الشاعر الجميل هاشم شفيق كل أحاسيسنا وخجلنا ونزواتنا الخجلة والنزوية وراء الوقار وهي تجربة ثرية وجديرة بالاهتمام حين يتفرد هاشم شفيق بهذه التجربة في زمن مر.

وتختلط الصلوات بالشهوة والدعاء بالأمنية والحاضر بالمستقبل وتطوف فوق كل الكلمات أسرار الكون ونشيد العشاق والكلمات المبرقعة في حدائق العمر يقدمها لنا هاشم شفيق على طبق من اللغة الممتلئة بالطعم الحلو.

وهاشم شفيق الذي كان قد أصدر عام 1978 في بغداد ديوان (قصائد أليفة) وعام 1980 في دمشق (أقمار منزلية) وشموس مختلفة 81 ونوافذنا ونوافذهم 82 وأوراق لنشيد ضائع بيروت 86 وطيف من خزف بودابست 90 وصباح الخير بريطانيا بيروت 995 واعادة نظر دمشق 96 ومشاهد صامتة دمشق 97 وورد الحناء بيروت 99 وغزل عربي 2001 لندن.

في ديوان (مشاهد صامتة) ثمة معالجات شعرية جريئة حين يخلط النثر المركز بالقصيدة ففي قصيدة أعشاب حميد كاظم يقول:

(من رائحة القصب القروي تحدر ، ناحلة عيناه ، خطاه للكبة قدت من حجر في أور ، وأور طوت في محنته شمس مهاة نامت في أهداب كحلاء ، سنين من حناء وصدى وعواء بشري ، قادته الى أيام يشغلها طيف مخمور ، ودخان تبوغ من خدر ،وجلاكان ،كدوري أسرته الظلمة في زاوية حبلى بوطاويط الليل -مخالب - أسنان وثبة - ماسورات- نظرات سود - تدافع صوب ملاك قمحي منحدر من رائحة البردي وخيطان الخيش- الشلب اللدن - الغرب المهزول نما في سيرته الخضراء
أكان حميد
له منزل
من خمور الرطب أم شراع
أتى فيه مجتلماً
من جنوب العراق
ولما استفاق هنا
لقي الأرض
معصوبة باللهب)

ويعود الى نفس الأسلوب في قصيدة المطنطل وهو أسطورة عراقية لها ما يماثلها في البلدان العربية ، وتعد القصيدة من أجمل وأطول قصائد الديوان وكان الشاعر قد كتبها في نيقوسيا في حزيران 1985.

وفي ديوانه ورد الحناء الممتلىء بمشاهد الطبيعة التي طرزت أكثر القصائد فمن البحر الى الأشجار الى الخشب والجير النيوم والعطور الى الصحراء والنار والكستناء والقلاع التي يوزع فوقها روحه لعله يدرك الليل الذي غادره.

(لوحة في الجدار أكمامي
تباغتني بالمياه التي انفلتت
من أطار الخشب
عادة في الصباح
أنظف شكل الاطار
لأقصي الطحالب والموج والريح
لكنني دائماً حين يأتي المساء
أفاجأ بالبحر مستلقياً
فوق هذا الجدار !)

هاشم شفيق يأتينا مع القصائد بباقات من الورد وأخرى من الحناء ووجه ملاك وفانوس من الضوء في وضح شمس النهار.

الكلمات المترفة بين كفية نستطيع أن نميزها فلها عبق الورد وطعم الحناء ويغلفها بجرأة كنا قد افتقدناها بين جمهرة الشعراء.

هاشم شفيق يعيدنا للقصيدة العربية التي لا تنمو تحت الظل ولاتنبت في الظلمة ، ولهذا يقول عنه الشاعر عباس بيضون (أن تجربة هاشم شفيق هي من التجارب القليلة التي لا تتصدى للموروث الشعري فقط ، بل تتصدى لتراث الحداثة نفسها ، شعر هاشم شفيق يرسم لنفسه موقعاً مختلفاً ،فالشاعر يبتعد ليكون في لحظة من العالم ، يصف ، يستعيد انفعال الفرحة الأولى أو يبتكره ، نبضة عين وعصب).

هاشم شفيق يرسم الكلمات بالألوان ويعجنها بماء مقدس لم يزل جاريا منذ أن خلق الله الطبيعة والناس ، ويحرص على أن يغمسها بروحه ويوزعها مع قنديل زيتي ونبيذ عتيق من زمان كلماته العربية يسقيها من دمعه ، ويفرح حين يمتعنا بجمال القصيدة ودهشة الأبيات الشعرية وجمال التواءات الحروف العربية.

ليست فقط الجرأة هي التي ميزت كلمات قصائد هاشم شفيق وليست حالة التفرد التي دعته الى عدم تأجيل الأحاسيس أو تخدير الشاعر فقد كان لايتوانى عن البوح بكل أسرار عمره وقدرته الشعرية في هذا الديوان.